ألف حكاية وحكاية (١١)

# الربح من غرامة

وحكايات أخرى يرويها

يعقوب الشاروني

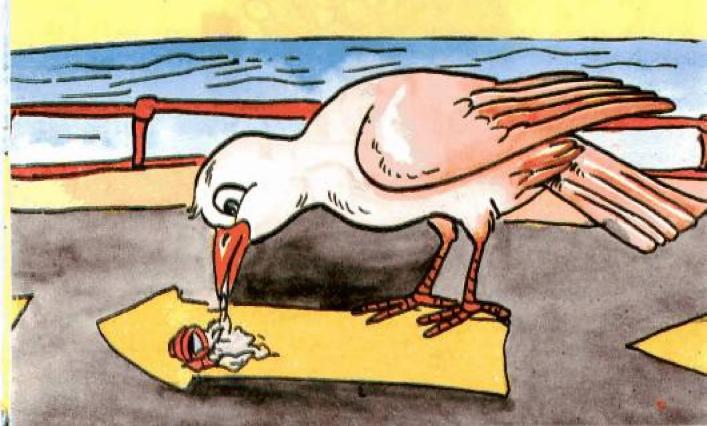


**مڪئبة مصر** + شارع ڪاملڪ وقيں - النجائيڪ انتاجيءَ رســوم عبد الرحمن بكر

#### الطائر والقوقعة

حكى رجلُ يعيشُ في مدينةٍ كبيرةٍ، تُعْتَبرُ في نفسِ الوقتِ أحدَ المواني البحريةِ المهمَّةِ، القصةَ التاليةَ:

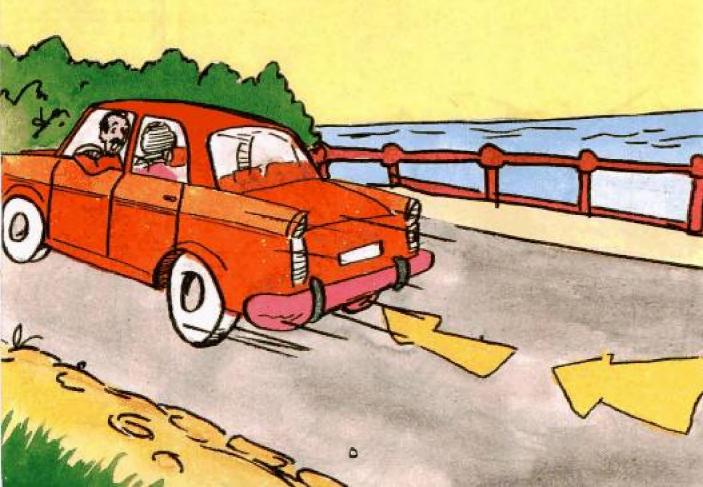
كُلُّ مَنْ يعيشُ بالقربِ من البحرِ، يعرفُ أنَّ طيورَ البحرِ تفتحُ القواقعَ بأنْ تمسكَها بمناقيرِها، وتطيرَ إلى ارتفاعٍ كبيرٍ، ثم تُلقِيهَا وهي طائرةُ على الصخورِ أو على الطريقِ، فتتحطَّمَ القواقعُ، وتتناثرَ محتوياتُها، فتستطيعُ بذلك أنْ تأكلَ الحيواناتِ البحريةَ التي بداخلِها.



وفى أحدِ الأيامِ، كُنْتُ أنا وزوجتَى نسيرُ بسيارتِنا فى طريـقٍ يجاورُ شاطئَ البحرِ، ورأيْنا أحدَ تلك الطيورِ يمسكُ بمنقارِهِ قَوقعةً كبيرةً. ألقى الطائرُ القوقعة على الطريقِ أمامَنا، وهبط حتى وقف إلى جانبِ الطريقِ. كانت القوقعة قريبةً من سيارتِنا، لكنَّنا تَجنَّبْناها.

ولدَّهشتِنا، سمعْنا صيحاتِ الاحتجاجِ يُطلِقُها الطائرُ، فغاظَتْنا وقاحَتُه، فعُدْنا إلى الخلفِ بسيارتِنا، وحطَّمْنا القوقعةَ تحتَ عجلاتِ السيارةِ، ثم مضَيْنا في طريقِنا.

وبعدَ أمتارٍ قليلةٍ، التفتّنا إلى الوراءِ، فوجَدْنا الطائرَ وقد انهمكُ في تناولِ طعامِهِ من محتوياتِ القوقعةِ المتناثرةِ، والتي لمْ تتحطّمْ إلا بعدَ أنْ دُسْنا عليها بسيارتِنا.



# جحا في السوق

أخدَ جحا حمارَهُ إلى السوق، فجاءَ أحدُ المشترينَ، ومدِّ يدهُ إلى فمِ الحمارِ ليعرفَ عمرَهُ من أسنانِهِ، فعضَّهُ الحمارُ عضةً قاسيةً، فأسرعَ الرجلُ يقفزُ مبتعدًا وقد انطلقَتْ من فمِهِ الشتائمُ واللعناتُ. ثم جاءَ مشترٍ آخرُ، وأخدَ يتأمَّلُ الحمارَ، وأرادَ أن يمسكَ ذيلَهُ، فرفَسَهُ الحمارُ رفسةً قويةً طرحَتْهُ أرضًا، فقامَ يسخطُ ويسبُّ. عندندِ اقتربَ أحدُ التجارِ من جحا، وقالَ لَهُ:



"هذا الحمارُ لن يشترِيَهُ أحدٌ، فهو يعضُّ ويرفسُ." فقالَ جحا:

"لم أصطحبٌ حماري معى إلى هنا لأبيعَهُ، إنما جئْتُ بهِ ليرى الناسُ مقدارَ ما يُصيبُني من أذاه !!"



# الغراب العطشان

اشتدَّتِ الحرارةُ ذاتَ يومٍ، فطارَ غرابٌ عطشانٌ يبحثُ عن نقطةِ ماء يشربُها.

كَانَتِ الأرضُ صلبةً تملؤُها الشقوقُ، وقد جفَّتِ القنواتُ والترعُ، ولم يكُنُ هناكَ ماءٌ في أيَّ مكان.

وفجأةً، شاهدَ الغرابُ جرَّةً، فأسرعَ يطيرُ إليها.

نظرَ داخلَها، ثم صاحَ: "في قاعِها قليلٌ من الماءِ .. لكنْ كيفَ أصلُ إليه ؟"

اشتدَّ إحساسُ الْغرابِ بالعطشِ، فأخذَ يفكِّرُ في طريقةٍ يصلُ بها إلى الماء.

فنقرّ الجرة بعنف، لكنها لم تنكسرٌ.

قالَ لنفسِهِ: "سأدفعُها حتى تقعَ وتتحطُّمَ."

لكنَّ الْجِرَّةَ كَانَتْ ثقيلةً، فلم يستطعُ أن يحرِّكُها من مكانِها.

وأخيرًا قبالَ الغرابُ: "الآنَ خطرَتُ لي فكرةٌ. سأضعُ بعيضَ الحصى في الجرةِ، فيرتفعُ الماءُ فيها."

وطارَ الغرابُ إلى كومةٍ من الحصى، والتقطَ حصاةً بمنقارِهِ، وعادَ إلى الجرةِ.

وألقى الحصاةَ داخلَها، فارتفعَ الماءُ بمقدارٍ قليلٍ.



ثم ذهب وأحضر حصاةً أخرى، وعندما أسقطَها في الجرةِ، ارتفعَ الماءُ بمقدارِ آخرَ.

ظلَّ الغرابُ يطيرُ ويُحْضِرُ الحصى ويُلقِيهُ حصاةً بعدَ حصاةٍ في الجرةِ، إلى أن ارتفعَ الماءُ إلى فوهةِ الجرةِ.

وتمكَّنَ الغرابُ أخيرًا من شربِ جرعةٍ كبيرةٍ من الماءِ الباردِ وهو يقولُ: "الآنَ أفوزُ بثمرةِ تفكيرى وعملى الشاقَّ، فمَنْ يواصل بـدلَ الجهدِ، لابدً أن يحصلَ على ما يريدُ."



# إنها مُزيَّفة

يُحكى أن تاجرًا من كبارِ المشتغلينَ بتجارةِ اللوحاتِ الفنيةِ، الشرَى لوحةً عليها إمضاءُ الفنّانِ المشهورِ "بيكاسو"، فأخذَ اللوحة، وذهبَ إلى بيتِ بيكاسو، ليتأكدَ منهُ هل اللوحةُ أصليةٌ أم مزيّفةً. وكانَ الفنانُ يعملُ في مرسمِهِ ومعَهُ أحدُ أصدقائِهِ، فاكتفى بأن ألقَى نظرةً خاطفةً على اللوحةِ، وقالَ:

"إنها مزيفةً."

هنا صاح الصديقُ:

"لكنْ يا أستاذى العزيزَ .. لقد رأيتُكَ بعينى هـاتَيْنِ وأنتَ ترسمُ بنفسِكَ هذهِ اللوحةَ منذ عدةِ سنواتٍ !"

> هُنا هزَّ بيكاسو كتفَيْهِ في غيرٍ مبالاةٍ، وقالَ: "إنَّني أرسمُ أحيانًا لوحاتٍ مزيفةً !"

وخرجَ التاجرُ وقدِ امتلاً دهشةً، ورافقَهُ صديقُ الفنانِ المشهورِ، ليشرحَ له سرَّ عبارةِ بيكاسو الغريبةِ.

وقال الصديقُ:

"لقد قصدَ بيكاسو أنْ يقولَ لكَ إنه، كغيرِه من الفنانينَ، يرسمُ في بعضِ الأحيانِ لوحاتٍ ينقصُها عنصرُ الإلهام، بحيثُ تبدو بعدَ مرورٍ بعضِ الوقتِ، كَأَنَّ شخصًا آخرُ هو الذي رسمَها، وأنَّهُ يقلَّدُ أسلوبَ الفنانِ وطريقَتَهُ في الرسمِ. إنَّكَ تستطيعُ في الحقيقةِ أن تقولَ عن هذه اللوحةِ: إن بيكاسو غيرَ الأصيلِ، والذي فارقَتْهُ روحُ الإبداع والإلهام عندَما كانَ يرسمُها، يقلَّدُ في هذه اللوحةِ أسلوبَ بيكاسو الحقيقيَّ !!"



# المعركة الخائبة

يُحكَى أنَّ أجزاءَ جسمِ الإنسانِ، اجتمعَتْ ذاتَ يـومٍ لتشكُوَ مـن المعدةِ.

قالتِ الأيدي:

"ما الذي تفعلُهُ المعدةُ طوالَ اليومِ؟! إنَّنا نشقَى من أجلِ حياةٍ صاحبِنا. أما نلك المعدةُ، فإنها تستقرُّ مختفيةً في كسلٍ، بينما نجمعُ لها بشقَّ النفس ما نحشوها بهِ."

قالتِ الأقدامُ:

"هذا صحيحٌ تمامًا. إننا نسيرٌ ساعاتٍ طويلةً، نحملُ تلك المعـدةَ الكبيرةَ، لنحضرَ لها الطعامَ من هُنا وهُناكَ."

هنا قالت الأسنان:

"ونحن نعاني مثلَّكم. لقد أصابِّنا التلفُ من كثرةٍ ما نمضغُ



ونطحنُ. لا لشيءِ إلا لكي تحسّ هذه المعدةُ التي لا تشبعُ بالرَّضا." قَالَتِ الأَيدِي:

> "لقد شيعنا من هدا." وصاحت الأقدام:

"ونحن لا نقبل أن نستمرَّ على هذهِ الحال." وصرخَتِ الأسنانُ:

"ونحن لتضامّن متكُم."

واستمعت بقية أجزاء الجسم إلى هذا الحديث الغناضي، فوافقت عليه. واتفقت فيها بينها على مقاطعة المعدق، وقطم العلاقات معها تمامًا: فالأقدام لن تعود تذهب إلى السوق، والأيدى لن تحمل الطعام إلى الفم، والفم لن يسمح بأن يدخله أي طعام، والأسنان لن تمضع وتطحن ... وقررت بقية أجزاء الجسم أن تقبوم بإجراءات مماثلة!



لكن قبل أن يمضِى وقت طويل على تنفيذ تلك المقاطعة، بدأت كل الأعضاء تحسل بالضعف والخمول: الأقدام لم تعد تستطيع السير إلا بصعوبة، بينما صاحبُها يسحبُها تحتَه في مشقّة، والأيدى لم تعد قادرة حتى على أن تمسك بقلم لتكتب، والأسنان أصبحَت أضعف من أن تقدرَ على مضغ قطعة الخبز الليّن.

عندئذٍ قالَتِ المعدةُ:

"الآنَ ترَوْنَ يا أصدقائي، أنّني حقًّا لا أستطيعُ أن أفعلَ شيئًا بدونِكم. لكنْ، بماذا تشعرونَ أنتم الآنَ بدوني؟! الحقيقةُ أن أحدًا منًّا لا يستطيعُ أن يواصِلَ الحياةَ بمفردِهِ، بغيرِ تعاونٍ مع الآخرينَ."

ومنذ ذلك اليوم، وكلُّ أجزاءِ الجسم تعملُ متعاونةً في تنسيقٍ مًّ.

ومع ذلك، فقد للاحـظُ أحيانًا أنَّ المعدةَ تدمدمُ كأنَّما تتدَمَّرُ، لتُذكَّرُ بقيةَ أعضاء الحسم أنها لم تنسّ تلك المعركة الخائبة!



### نجاح!!

كانَ ملِكُ فرنسا "لويس الرابع عشر" يحبُّ الشعرَ والشعراءَ. وذاتَ يومٍ، عرضَ على أحدِ كبارِ الشعراءِ قصيدةً كتبَها بنفسِهِ، وسألَ الشاعرَ عن رأيهِ فيها، فقالَ له الشاعرُ في دبلوماسيةٍ رقيقةٍ:

"مولاى .. ليسَ هناكَ مستحيلُ بالنسبةِ إلى جلالتِكم .. فقد أردُتُم أن تكتبوا أبياتًا رديئةً من الشعرِ، فنجحْتُم في ذلك كلُ النجاح!!"



# أعرابي وعصاه

فى القرنِ الأوَّلِ الهجرئَ، قابلَ الحجاجُ حاكمُ العراقِ، رجلاً أعرابيًّا، فقالَ لهُ: "مابيدِكَ ؟"



#### فقال الأعرابي:

"عصاى .. أسوقُ بها دابَّتِى، وأعتمدُ عليها فى مشيتى، وألقِى عليها كسائى فيقينى الحرَّ. تقرِّبُ إلى ما بعدَ عنَى، أعلَّقُ عليها أدواتى، وأقرعُ بها الأبوابَ، وأتَّقِى بها عَضَّ الكلابِ، وتنوبُ عن الرُّمح والسَّيفِ عندَ الطَّعنِ والضَّربِ. ورثْتُها عن أبى، وسأورَّتُها ابنى من بعدى، وأهشُ بها على غنمى، ولى فيها مآربُ أخرى."



### الربح من غرامة

كانَ أحدُ الصحفيين الأمريكيين يقومُ بزيارةٍ سريعةٍ لإنجلترا. واضطرَّ إلى شراء سيارةٍ صغيرةٍ قديمةٍ بمبلغ ١٥٠ جنيهًا، ليقضِى بها المهمة التي جاء من أجلِها. وفي اليوم المُحدَّدِ لركوبِهِ الباخرة عائدًا إلى أمريكا، لم يجدِ الوقت الكافِي لبيعِ السيارةِ، فتركها على رصيفِ الميناءِ، وركبَ الباخرة.

وبعد بضعة أسابيع، وصلّه خطاب شديد اللهجة من البوليس الإنجليزي، يلومه فيه على ترك السيارة في مكّان غير مخصّص لانتظار السيارات، وتعطيله المرور، وتعريض حياة المسافرين للخطر، وذكر الخطاب أنه قد تقرَّر تغريمه ٢٠ جنيهًا لهذه المخالفة.

وقالَ الخطابُ أيضًا: "وحيث إنك تنازلْتَ عن ملكيَّةِ السيارةِ، فقد بيعَتْ بالمزادِ العلنيِّ. وبعدَ خصمِ الغرامةِ المُقرَّرةِ، نرسلُ إليكَ شيكًا بالمبلغ المُتبقَّى وقدرُهُ ١٥٨ جنيهًا."

